الصوت العربي في الانتخابات الاسرائيلية المقبلة

على امتداد الدورات الانتخابية الاحدى عشر السابقة، لم يلاحظ مثل هذا القلق الذي اخذ يعبّر عنه بعض المحافل الاسرائيلية بشأن اتجاهات واعتبارات التصويت في القطاع العربي في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨. ففي ضوء الدور الذي لعبته المقاعد الستة التي فازت بها كتلتا الجبهة الديمقراطية للسلام (حداش) والقائمة التقدمية للسلام في الانتخابات للكنيست الحادي عشر، لناحية تمكين المعراخ من احباط مسعى الليكود لتشكيل حكومة برئاسته سوياً مع حلفائه في معسكر الاحزاب اليمينية والدينية، يتوقع بعض المراقبين السياسيين دوراً أكبر للصوت العربي وللمقاعد التي قد تفوز بها كتل «حداش» و«التقدمية» والحزب الديمقراطي العربي، التي تعتمد، اساساً، على الصوت العربي في الانتخابات. ويبدو هذا القلق بوضوح، في تحليلات بعض هؤلاء المراقبين للدلالات السياسية التي قد تترتب على اتجاهات التصويت العربية، وتأثيرها على موازين القوى البرلمانية بين الحزبين الكبيرين ومعسكريهما. وعبّر عن هذا القلق الى حد ما، الصحفي حنان كريستال، اذ كتب: «ان القوة الانتخابية للأقلية العربية في اسرائيل تقدر بعدد من المقاعد يتراوح بين ١٢ ـ ١٤ مقعداً، وهي مماثلة للتمثيل البرلماني للاحزاب الدينية الصهيونية والارثوذكسية. ولكن خلافاً للاحزاب الدينية التي شكلت، منذ العام ١٩٧٧، بيضة القبّان [بين الحزبين الكبيرين]، لم يصل الصوت العربي، حتى الآن، الى مكانة تمكنه من ان يقرر اياً من التكتلين الكبيرين لن يكون بمقدوره تشكيل الحكومة» (**حداشوت**، ٢/٩/١٩٨٨).

اعتبارات التصويت؛ الواقع والتوقعات

اذا امعنّا النظر في نتائج الانتخابات العامة في اسرائيل، الى حين الكنيست الثامن، يتضح لنا، سواء أكان ذلك على صعيد الاصوات او على صعيد التمثيل في الكنيست، ان الاكثرية الساحقة من اصوات الناخبين العرب، الذين كانوا يشاركون في العملية الانتخابية، كانت تعطى لصالح القوائم العربية الانتخابية التي كان يبادر الى تشكيلها حزب السلطة (مباي، ثم العمل لاحقاً) قبيل كل دورة انتخابية؛ وكذلك لصالح بقية الاحزاب الصهيونية الاخرى، وفي مقدمها تلك التي كانت تشارك في الائتلافات الحكومية المتعاقبة، جراء رجحان كفة الاعتبارين، التقليدي (الولاء للعشيرة والحمولة والطائفة والمنطقة) والعملي في انماط التصويت العربية. في المقابل، كان الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي، ثم راكح، ثم حداش بقيادة راكح)، الطرف الاساس في الصراع على الاصوات العربية، والمنافس الوحيد للقوائم العربية المرتبطة بالسلطة، وللاحزاب الصهيونية على اختلافها.

ومنذ مطلع الستينات، لوحظ انحسار، وان بطيء، في قوة القوائم العربة المرتبطة بالسلطة، وكذلك في قوتها التمثيلية في الكنيست. وتسارع هذا المسار في أعقاب الغاء الحكم العسكري في منتصف الستينات، وبسبب الانحسار في الاعتبار التقليدي في انماط التصويت العربية، جراء تطور الوعي السياسي والقومي في اوساط العرب عموماً. ووصل هذا المسار نهايته في الانتخابات للكنيست العاشر، حيث لم يعد هناك تمثيل في الكنيست لتلك القوائم.

لكن زوال القوائم العربية المرتبطة بالسلطة من الخارطة السياسية ـ البرلمانية في اسرائيل، «لم يحدث» ـ على حد قول رئيس الدائرة العربية السابق في حزب العمل، رعنان كوهين ـ «تقلبات وتغيرات جوهرية في انماط التصويت العربية»، بل استمر «توزيع الاصوات العربية على كل البضاعة السياسية [الاحزاب] المعروضة في السوق» (**دافار**، ٢٦/٤/١٩٨٨). وعزا كوهين مظاهر هذا الثبات في توزيع الاصوات، المتمثلة في عدم انتقال اعداد كبيرة من الناخبين من حزب الى آخر، وعدم حصول تغيرات ملحوظة في موازين القوى بين